شرح حديث (وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ لاَ تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا..)

خطبة جمعة ٩- ٣- ١٤٣٥

إعداد-أبوزيد بن محمد مكي

نص الحديث

عن أبي هريرة ﷺقال :قال رسول الله ﷺ:

« وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ
لاَ تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا،
وَلاَ تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا.
أَوَلاَ أَدُلُّكُمْ عَلَى شيء إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ
أَفْشُوا السَّلاَمَ بَيْنَكُمْ ».

أخرجه مسلم

١ـ قولهﷺ : لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا
الترغيب في الجنة: القصور والأنهار

- ١ـ لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَعْدَ اللَّهِ لا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ.

- ٢ـ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ
- فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاء غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى
- وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ
- وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ.

الترغيب في الجنة: الحلي والفواكه

- ٣- إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً (٣٠) أُوْلَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا (٣١

- ٤- إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ (٥٥) هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلالٍ عَلَى الأَرَائِكِ متكئون (٥٦) لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ (٥٧) سَلامٌ قَوْلاً مِن رَّبٍّ رَّحِيمٍ (٥٨)

الترغيب في الجنة: ما تشتهيه الأنفس وأعظم

- ٥- فلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاء بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٧)

- ٦- الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ (٦٩) ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ (٧٠) يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الأَنفُسُ وَتَلَذُّ الأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٧١) وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٧٢) لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ (٧٣)

الترغيب في الجنة: الفواكه والأزواج

٧- وَبَشِّرِ الَّذِين آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا

- الأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقاً قَالُواْ هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُواْ بِهِ مُتَشَابِهاً وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٥)

الترغيب في الجنة: نعيم عظيم دائم

- **جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « يَأْكُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فِيهَا وَيَشْرَبُونَ وَلاَ يَتَغَوَّطُونَ وَلاَ يَمْتَخِطُونَ وَلاَ يَبُولُونَ وَلَكِنْ طَعَامُهُمْ ذَاكَ جُشَاءٌ كَرَشْحِ الْمِسْكِ يُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالْحَمْدَ كَمَا يُلْهَمُونَ النَّفَسَ ». قَالَ وَفِى حَدِيثِ حَجَّاجٍ « طَعَامُهُمْ ذَلِكَ ».مسلم**

- عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: «قال الله تعالى: أعددتُ لعبادي الصالحين ما لا عينٌ رأَتْ، ولا أُذُنٌ سمِعت، ولا خطر على قلب بشر، واقرؤوا إن شئتُم: { فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } [السجدة: ١٧]» متفق عليه(٥).

٢- قوله ﷺ حتى تؤمنوا
حقيقة الإيمان

- الإيمان في النصوص الشرعية له حالتان:
- الحالة الأولى: الاقتران
- حقيقة الإيمان المقترن بالإسلام أو العمل الصالح هو: هو الجانب الغيبي من الدين الإسلامي والمتعلق بقول القلب وعمله والقائم على أركان الإيمان الستة المعروفة.
- فيراد به في حال الاقتران بالإسلام : أركان الإيمان الستة.
- والحالة الثانية: الإطلاق.
- ويقصد بها أنه يرد في النصوص مطلقا دون اقتران بالإسلام أو العمل الصالح. كما في هذا الحديث، لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا.

حقيقة الإيمان المطلق

الإيمان :
- بضع وسبعون شعبة .
- أعلاها شهادة أن لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق .
- والحياء شعبة من الإيمان .

١. حقيقة مركبة من القول والعمل

٢. له شعب وأجزاء وأعلى وأدنى

٣. إذا ذهب القول كله انتفت الحقيقة ، وإذا ذهب العمل كله انتفت الحقيقة ، بخلاف ذهاب بعض العمل أو بعض القول مما لا يعتبر ذهابه ناقضاً للإيمان ، فإنه يبقى البعض الآخر .

٤. قول باللسان واعتقاد بالجنان وعمل بالجوارح والأركان .
قول وعمل .. قول القلب وعمل القلب وقول اللسان وعمل الجوارح .

٥. يزيد وينقص

حقيقة الإيمان

١ - قول القلب

المراد بذلك	الأدلة على ذلك
تصديقه وإيقانه وإقراره بأركان الإيمان ، وبكل ما جاء به الرسول ﷺ	- ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لاَ يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم﴾ المائدة

حقيقة الإيمان

٢ - عمل القلب

المراد بذلك	الأدلة على ذلك
انقياد القلب وإذعانه بتحقيق أعمال القلوب من إخلاص لله بجميع أنواع العبادة	- ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ﴾ الأنفال - ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ البينة ٥ - ﴿وَعَلَى اللّهِ فَتَوَكَّلُواْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ المائدة ٢٣ - ﴿فَلاَ تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ آل عمران ١٧٥

حقيقة الإيمان

٣ - قول اللسان

المراد بذلك	الأدلة على ذلك
التكلم بكلمة الإسلام والإقرار بلوازمها	- ﴿قُولُواْ آمَنَّا بِاللّه﴾ البقرة ١٣٦ - ﴿وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ﴾ الشورى١٥ - أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله..

حقيقة الإيمان

٤ - عمل الجوارح

المراد بذلك	الأدلة على ذلك
الالتزام العملي الظاهر بفعل الواجبات وترك المحرمات	- ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ﴾ آيتا الأنفال - ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ البقرة١٤٣ - (الإيمان بضع وسبعون شعبة) -حديث وفد عبد القيس - (فإن تنازعتم ...)

من هو المؤمن؟
هو من جمع بين
١- قول القلب
٢- عمل القلب
٣- قول اللسان
٤- عمل الجوارح

٣- أقسام الإيمان

- قسمان:
- القسم الأول: الإيمان المطلق أو التام أو الكامل.
- وهو الذي يسلم صاحبه من أنواع الظلم الثلاثة: الشرك وظلم العباد وظلم النفس.
- وهو الذي يحقق فيه صاحبه توحيده فيخلصه من شوائب الشرك والبدع والمعاصي.
- وهو الذي يموت صاحبه يوم يموت على التوحيد والتوبة.
- **قال تعالى: (الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ)**
- **وقال تعالى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٢) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (٣) أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٤)**

أقسام الإيمان

- القسم الثاني: مطلق الإيمان أو الإيمان الناقص
- وهو الذي يسلم صاحبه من الشرك دون ظلم العباد وظلم النفس.
- وهو الذي لا يحقق فيه صاحبه توحيده فيقع في بعض البدع أو المعاصي.
- وهو الذي يموت صاحبه على التوحيد دون التوبة من الكبائر.
- قال تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ)**
- وقال تعالى: **(وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ)**

قوله ﷺ حتى تؤمنوا

- ١- أصحاب الإيمان التام المطلق الكامل يدخلون الجنة مباشرة آمنين من النار مهتدين لمنازلهم في الجنة.

- ٢- أصحاب الإيمان الناقص أمنهم ناقص واهتداؤهم ناقص، فهم يأمنون من عدم الخلود في النار إن عذبهم الله فيها.

- ٣- أما من فقد الإيمان من الكفار والمشركين فقد حرم الله عليهم الجنة.

٤- قوله ﷺ ولا تؤمنوا حتى تحابوا

- لا يمكن أن يكون الإنسان من أهل الإيمان المطلق إلا بمحبة المؤمنين فدل ذلك على وجوبها وأن فاقدها من أهل المعاصي فلديه مطلق الإيمان لا الإيمان المطلق .

٥- مكانة محبة المؤمنين في دين الإسلام

- ١- أنها واجبة، وبها يكمل الإيمان وبفقدها ينقص، ويكون فاقدها معرضا للحرمان من دخول الجنة من أول وهلة .
- ٢- أنها من محبة الله، فمن أحب الله أحب من يحبهم الله ، والله يحب المؤمنين.
- ٣- أنها من محبة الدين الإسلامي، فمن أحب الإسلام فهو يحب أهله، ويواليهم ، ويبغض الكفار ويعاديهم.

٦- ثمرات محبة المؤمنين

- ١- نيل محبة الله تعالى
- عن معاذِ بْنِ جَبَلٍ فقَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلى الله عَليه وسَلم يَحْكِي عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ حَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ وَالْمُتَحَابُّونَ فِي اللَّهِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلاَّ ظِلُّهُ.
- عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِىِّ -صلى الله عليه وسلم- « أَنَّ رَجُلاً زَارَ أَخًا لَهُ فِى قَرْيَةٍ أُخْرَى فَأَرْصَدَ اللَّهُ لَهُ عَلَى مَدْرَجَتِهِ مَلَكًا فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ قَالَ أَيْنَ تُرِيدُ قَالَ أُرِيدُ أَخًا لِى فِى هَذِهِ الْقَرْيَةِ. قَالَ هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا قَالَ لاَ غَيْرَ أَنِّى أَحْبَبْتُهُ فِى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. قَالَ فَإِنِّى رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكَ بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ ». مسلم

ثمرات محبة المؤمنين

- ٢- ذوق حلاوة الإيمان من فعل الطاعات وترك المعاصي

- **عَنْ أَنَسٍ ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : ثَلاَثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلاَوَةَ الإِيمَانِ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا ، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لاَ يُحِبُّهُ إِلاَّ لِلَّهِ ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ**

ثمرات محبة المؤمنين

- ٣- الفوز بالجنة، والكون في ظل الله
- **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلاَّ ظِلُّهُ إِمَامٌ عَدْلٌ وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللهِ وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ وَرَجُلاَنِ تَحَابَّا فِي اللهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لاَ تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ.**

٧- مقتضيات محبة المؤمنين

- ١-احترام المؤمنين مهما اختلفت البلدان والألوان واللهجات والقبائل والوظائف والأعمال.
- ٢- كف الأذى عنهم، والحذر من عداوتهم.
- ٣- نصرتهم في حال كانوا ظالمين بردهم عن ذلك، أو مظلومين برفع الظلم عنهم.
- ٤- مد يد العون لهم في حال حاجتهم .
- ٥- الاهتمام بشئونهم ، والفرح لأفراحهم، والحزن لأحزانهم، والتألم لآلامهم.

٨- قوله ﷺ أَوَلاَ أَدُلُّكُمْ عَلَى شيء إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ أَفْشُوا السَّلاَمَ بَيْنَكُمْ

- إفشاء السلام دليل على الاحترام الذي من شأنه أن يثبت المحبة بين المؤمنين في القلوب.
- إفشاء السلام في زيارتهم.
- إفشاء السلام في مشاركتهم في أفراحهم وأحزانهم.
- إفشاء السلام في طيب الكلام معهم بكف اللسان عن أذيتهم وإسماعهم الكلام الطيب.
- إفشاء السلام بطيب معاشرتهم بكف أي نوع من الأذى، والتعاون معهم، والتسامح والتغافل والتغافر.
- إفشاء السلام يثبت المحبة، والتحاب سبب لكمال الإيمان الواجب، والإيمان سبب لدخول الجنة، ونيل رضا الله تعالى.